بسم الله الرحمن الرحيم

«إن الوطن ينتظر منا الكثير، والشعب يتطلع إلى أعمالنا، ونحن جميعاً شركاء في المسؤولية»

كلمة عظيمة، وعبارة مؤثرة، نطق بها حكيم العرب الوالد الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له وأعلى منزلته.

وإن من الكثير الذي ينتظره وطننا من الشباب خاصة = التفاني في خدمة الوطن عسكريا، وإعداد القوة لحمايته، والاستعداد لصد العدوان عليه، والحفاظ على مقدراته، وحماية الإسلام وشعائره الذي هو أحد ركائز هذا الوطن واستقراره.

فهذا ونحوه هو الهدف من التسلح العسكري، ولقد كشف الوالد الشيخ زايد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا بقوله: «دولة الإمارات العربية المتحدة لا تتسلح بهدف الغزو أو العدوان، لكنها كدولة يجب أن يكون لها جيش قوي؛ لأن القوة شرط من شروط تدعيم السلام، إن الضعف يغري بالعدوان، ومن هذا المنطلق: فإننا نسعى لكي نكون أقوياء قادرين على حماية أرضنا وأبنائنا من أي عدوان..»

ومن هنا جاء القرار الحكيم من ولاة أمرنا بالإلتحاق بالخدمة الوطنية،وهو قرار موفق، أثبت الواقع ضرورته؛ لما يترتب عليه من الخير الديني والدنيوي للبلاد والعباد، ولا زالت الدفعات تتوالى واحدة تلو الأخرى،فالحمد لله على عونه.

وها نحن بإذن الله على أبواب دفعة جديدة، واغتناما لهذه المناسبة،وتذكيرا ببعض المحفزات والواجبات الشرعية أقول لكل ابن من أبناء الإمارات التحق بالخدمة الوطنية أو على أبواب الالتحاق بها:

١ – هل تعلم أن إعداد القوة لحماية الوطن وبذل الأسباب لاستقراره عمل بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ وبقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾؟

٢–هل تعلم أن إعدادك عسكريا لحماية الوطن، والوقوف أمام المعتدين، وصد عدوانهم من الجهاد في سبيل الله، وفي هذا يقول العلامة الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «..إن قاتل وطنية وقصد حماية وطنه لكونه بلدا إسلاميا يجب الذود عنه فهو في سبيل الله»؟

٣–هل تعلم أن التحاقك بالخدمة الوطنية فيه طاعة لولاة الأمر والتعاون معهم على البر والخير الذي أمر الله به بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾؟

٤ – هل تعلم أن التحاقك بالخدمة الوطنية يزيدك تحقيقا لأصل شرعي قامت عليه دولة الإمارات العربية المتحدة–حرسها الله–ألا وهو:لزوم الجماعة وترك الفرقة والمتمثل في«الإتحاد»؟.

كما أن التحاقك بالخدمة الوطنية يعرفك أن التماسك ضرورة شرعية وقضية وطنية لا تقبل الجدال بحال.

ولزوم الجماعة والحذر من التفرق والفرقة وصية نبينا ﷺ لنا في قوله: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد،وهو من الإثنين أبعد،من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة» [رواه الترمذي]

يقول الشيخ زايد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«إن البلد–أي بلد–ما دام متماسكا ومستقرا ولا يعرف الخلافات أو الانقسامات في الداخل فإنه لا يهمه أي شيء يأتي من الخارج،وكل الأطراف في المنطقة تعرف تماما مدى فائدة الإتحاد لضمان الاستقرار والتماسك في الداخل»

٥–هل تعلم أن في الالتحاق بالخدمة الوطنية اكتسابا لكثير من المعاني السامية، والقيم العالية، من الجدية والانضباط، والقوة والصلابة، والتعاون والتضحية، والصبر والشجاعة، والحزم وبناء النفس على المسؤولية،

وتحقيق ما أرشد إليه نبينا ﷺ من الرمي وحمل السلاح ونحوه؟

قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «ألا إن القوة الرمي» [رواه مسلم].

وقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ محذرا من ترك الرمي بعد تعلمه: «من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا» [رواه مسلم].

٦–هل تعلم –أخي الشاب– أن الخدمة الوطنية حققت جانبا عظيما من التآلف والتراحم، والتعاون والتواصل، والتقارب والأخوة الإيمانية بين الملتحقين بالخدمة الوطنية على بعد مناطقهم وتعدد قبائلهم؟ ونبهت الشباب على أن الأوطان–بعد حفظ الله ورعايته–برجالها، وبالصفات التي يتحلى بها شبابها، وأنه لا استقلال لأحد عن الآخر، فالمسؤولية مشتركة؛ لأن البيت متوحد؟

٧ –كما أنه لا يخفى عليك –أخي الشاب– ان القاء الرعب في نفس العدو مطلب شرعي وسلاح معنوي؛فإن الرعب إذا تسلل إلى قلب العدو، وتمكن منه، أثر ذلك فيه، وربما كان سببا لتراجعه عن كثير من نواياه السيئة.

فلا تستهن–أيها الشاب– بنفسك، واستعن بربك، واجعل هذا الأمر بين عينيك وأنت في طريقك لخدمة بلادك، وتذكر وصية الوالد الراحل الشيخ زايد وقد قال في أوائل السبعينات: «إن قوتكم هي قوة لوطنكم، وقوة لأمتكم، لأنكم الأمناء على مكاسب هذا الوطن ومكاسب هذه الأمة، فحصنوا أنفسكم بكل ما يقويكم من جميع النواحي»

وختاما:

إلى كل من التحق بالخدمة الوطنية، إليك هذه الكلمات المضيئة، والإرشادات النافعة، والتوجيهات المفيدة في أدائك مهمتك.

١–أقبل على التمسك بالإسلام الصحيح –إخلاصا لله واقتداء برسول الله ﷺ – والتعلم للأحكام الشرعية التي لا

بد لك منها في العبادات والمعاملات، انطلاقا من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ، فهذا هو أصل الثروة البشرية، وأساس التقدم في شتى المجالات.

قال الشيخ زايد -أعلى الله منزلته-: «القرآن الكريم أساس العلم والخلق والسلوك، لن تكون هناك ثروة بشرية حقيقية ما لم نتمسك بمبادئ الإسلام»

وقال أيضا: «لن تكون هناك ثروة بشرية حقيقية ومؤهلة وقادرة على بناء الوطن إن لم نتمسك بمبادئ ديننا الحنيف، وشريعتنا السمحاء؛ لأن القرآن الكريم هو أساس الإيمان، وجوهر الحياة، والتقدم عبر الأجيال»

٢-احتسب الأجر،واطلب الثواب من الله تعالى في القيام بالخدمة الوطنية، فباحتساب الأجر تُعان بإذن الله في مهامك، ويبارك لك في عملك.

٣-اجتهد في إتقان عملك، والإتيان به على الوجه المطلوب حسب استطاعتك؛ فإن الله يحب ذلك.

قال رسول الله ﷺ: « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » [رواه البيهقي في شعب الإيمان].

٤- كن عند حسن ظن ولاة أمرك، فإن أملهم فيك وفي أمثالك كبير، وقد صرح بهذا الشيخ زايد رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «إن أملنا كبير في شبابنا الذي يعرف مسؤوليته ويفهمها، ويعمل بجد وإخلاص»

ولا زال ولاة أمرنا -حفظهم الله- على هذا،فاحفظوا -أيها الشباب- لهذه الثقة حقها.

٥-تعلم حقوق وطنك، وتعرف على واجباتك نحو ولاة أمرك؛ فإن معرفة هذا من الأصول الشرعية التي أولاها النبي ﷺ عناية خاصة، والأحاديث عن نبينا ﷺ في هذا مشهورة متواترة.

٦-اعمل بآداب الإسلام، وتزين بأخلاق الرجال،

فالسلاح الحسي وحده -لا يفيد-إذا لم يكن معه السلاح المعنوي من الإيمان، والأخلاق، والأدب، والتدين الصحيح.

وإلى هذا نبه الشيخ زايد رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «سخرت لكم دولتكم كل إمكاناتها، ووفرت لكم أحدث الأسلحة، وأكثرها تطوراً ومواكبة للعصر، ولكن السلاح مهما تطور يبقى آلة صماء ما لم يقف خلفه رجال أكفاء.

مؤمنون بربهم.

أوفياء لوطنهم.

منضبطون في سلوكهم.

متضامنون في تشكيلاتهم.

متعاونون في وحداتهم».

٧-تعرف على ما يهدد دينك، ويستهدف وطنك، من الأعمال المشينة، والمذاهب الهدامة، والأفكار الوافدة، والأخلاق المنحرفة؛ فإن معرفة هذا عون لك -بعد توفيق الله- على الحفاظ على عقيدتك، وصيانة فكرك، وسلامة أخلاقك، وخدمة وطنك، واستقرار بلادك.

وما أجمل تلك الوصية الأبوية الثمينة من القائد المؤسس-رحمه الله- حيث يقول: «احذروا يا أبنائي من التيارات المسمومة التي تأتيكم من الخارج، لا تقربوها، ولا تعملوا بها، اعملوا ما ترونه مفيداً صالحاً من أجل تحقيق المزيد من النمو والازدهار والنهضة للمواطنين والمقيمين»

وعوداً على بدء: «إن الوطن ينتظر منا الكثير، والشعب يتطلع إلى أعمالنا، ونحن جميعاً شركاء في المسؤولية».

على أبواب الخدمة الوطنية

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

@Baynoonanet www.baynoona.net